بما يلزمهم التوحيد ثم لا يوحدونه الحمد لله الذي لا سمي له وليس لغيره
احاطة بشيء من الاشياء فلزمتهم الحجة بما اقروا به من احاطته وهم
لا يشتغلون بذلك باعراضهم بل اكثرهم لا يعقلون فيما يقولون حيث
يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به غيره مما هم معتر
بانه خلقه فهم لا يعرفون معنى الحمد حيث لم يعملوا به ومنهم من اتى
بعد ذلك فكان في الذروة من كمال العقل في التوحيد الذي يلزم
سائر الفروع ومنهم من كان دون ذلك فكان نفي العقل عنه
مقيدا بالكمال ولما تبين بهذه الآيات ان الدنيا مبنية على الفنا
والزوال والتقلب والارتحال وصح ان السرور بها في غير موضعه
فلذلك قال معبرا بعد سلب العقل عنهم الى انهم فيها كالبهائم.
وما هذه الحياة الدنيا محقرها بالاشارة ولفظ الدناءة مع الايثار
الى بعد الاعتراف فهذا الاسم كاف في الالزام بالاعتراف بالاخرى
الا لهو وهو الاستمتاع بلذات الدنيا ولعب وهو العبث سميت بهما
لانها فانية وقيل اللهو الاعراض عن الحق واللعب الاقبال على
الباطل فان قيل قال تعالى في الانعام وما الحياة الدنيا الا لعب
ولهو وما هذه الحياة وقال هاهنا وما هذه الحياة فما فايدته
اجيب بان المذكور من قبل هاهنا امر الدنيا فاحيى به الارض
من بعد موتها فقال هذه والمذكور قبلها هناك الاخرة حيث قال
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
فلم تكن الدنيا في ذلك الوقت في خاطرهم فقال تعالى وما الحياة
الدنيا فان قيل ما الحكمة في تقديمه هناك اللعب على اللهو
وهاهنا اخر اللعب عن اللهو اجيب بانه لما كان المذكور من قبل
هناك الاخرة واظهارهم للحسرة ففي ذلك الوعد يبعد الا
سعى ان

٢٦٦

ستغراق في الدنيا بل نفس الاشتغال بها واخر الابعد وهاهنا لما
كان المذكور من قبل الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الى الاقبال
عليها والاستغراق فيها اللهم الا المانع يمنع من الاستغراق فيشتغل
بها من غير استغراق فيها او لعاصم يعصمه فلا يشتغل بها اصلا
وكان الاستغراق اقرب من عدمه فقدم اللهو ولما كانوا ينكرون
الحياة بعد الموت اخبر على سبيل التاكيد انه لا حياة غيرها بقوله تعالى
وان الدار الاخرة اي خاصة لهي الحيوان اي الحياة التامة الباقية
فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هناك وللدار الاخرة خير وقال
هاهنا وان الدار الاخرة لهي الحيوان اجيب بانه لما كان
الحاصل هناك حال اظهار الحسرة ما كان المكلف يحتاج الى
وازع قوي فقال الاخرة خير ولما كان الحال هنا حال الاشتغال
بالدنيا احتاج الى وازع قوي فقال لا حياة الا حياة الاخرة والحيوان
مصدر حي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا وبه سمي
ما فيه حياة حيوانا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان من
الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا
ولما كانوا قد غلطوا في الدارين كليهما فنزلوا كل واحدة منهما
غير منزلتها فعدوا الدنيا وجودا دائما على هذه الحالة وعدوا
الاخرة عدما لا وجود لها بوجه قال تعالى لو كانوا يعلمون لم يؤثروا
عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة
الزوال فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الانعام افلا يعقلون
وقال ههنا لو كانوا يعلمون اجيب بان المثبت هناك كون
الاخرة خير وانه ظاهر لا يتوقف الا على العقل والمثبت هنا
ان لا حياة الا حياة الاخرة وهذا دقيق لا يعرف الا بعلم نافع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)